الحوار مع الآخر وأثره في تعزيز التعارف الحضاري (دراسة دعوية)

Dialogue with others and its impact on promoting cultural acquaintance - Advocacy study -

بحث مقدم من

أ. م. د. أحمد صباح عارف العاني

كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية - قسم العقيدة والفكر الإسلامي

College of Islamic Sciences - Al-Iraqia University

Dept. of Doctrine and Islamic Thought

by

Dr. Ahmed Sabah Arif Al-ani

ahmed.s.arif@aliraqia.edu.iq

م. د. سلام أرسينان أحمد العبيدي

Dr. Salam Irsinan Ahmed Al-Obaidy

Salam.e.ahmed@aliraqia.edu.iq

الملخص

تنبع اهمية الموضوع الذي يدور حول محور الحوار من أهمية التعارف الحضاري الذي تريده لنا حضارة الاسلام العظيم, والحوار اليوم هو الذي من خلاله تستطيع البشرية جمعاء ان تعيش بأمن وأمان, وان يجعلوا من حياتهم سلما للوصول الى اعلى مراتب السلامة البشرية, التي من اجلها شرعت القوانين وقعدت مقاصد الدين.

من هنا، فإن هذا البحث يلقي الضوء على مفهوم الحوار مع الآخر، وأهمتيه، وضوابطه، والأسس المنهجية للتعامل مع الآخر. ثم تطرق الباحثان الى ان الحضارةُ الإنسانية، إنما هي حضارات تداخلت وتكاملت وتلاقحت عبر الأزمنة والدهور، ساهمت فيها الأمم والشعوب ؛ إذ أن لكل أمة حضارةٌ تسمو أوتسف، تزدهر أو تنهار، بحسب التزام أمة من الأمم بشروط الفعل الحضاري الذي ينشد دائماً العلوّ والسموَّ، ويرتقي إلى الكمال.

واذا أردنا أن نوجه الخطاب الدعوي نحو الوسطية والاعتدال ,وان يكون خطابا ذا حكمة وحنكة فعلينا توجيه الدعاة نحو الربانية الموسومة بالاتصال العميق, والايمان الراسخ المتجدد في قلوبهم, ومن خلال الدعاة سيتوجه الخطاب توجيها نحو السعادة والسيادة . فالداعية : هو ذلك الشخص الذي يحمل اعباء الدعاة ويقوم بمسؤليتها على الوجه الذي اراد الله لتبليغ دعوته للناس . ثم تكلمنا عن اهمية الخطاب الدعوي فقلنا :أن يتسم الخطاب الدعوي بحرية الاعتقاد .

من خلال العلاقات الانسانية في الاسلام _ان اسس العلاقة بين بني البشر تقوم على حقائق ثلاث ومنها _حرية الاعتقاد –وهذا المبدأ الاصيل لا نجده إلا في حضارة الاسلام العظيم. أن يتسم الخطاب الدعوي بالعالمية .حق لكل مسلم منصف رشيد ان يتبجح بحضارته الاسلامية العريقة المنبثقة من الوحي الشريف والتي جاءت تعالج الجوانب من جميع اطرافها ,فهي العمود الفقري الذي يستند اليه كافة الناس على اختلاف الوانهم وطبقاتهم .لانها شريعة عالمية بكل معاني الكلمة ولو ذهبنا في اصقا ع الارض وخضنا غمارها ونزحنا من اغوارها ونقبنا كل دين ارضي فلن نجد عندهم السمات والمزايا التي تؤهلهم ان يكونوا قيادة يعتمد الناس عليها.

Abstract:

The importance of the topic that revolves around the axis of dialogue stems from the importance of the cultural acquaintance that the great civilization of Islam wants for us, and dialogue today is through which all humanity can live in security and safety, and make their lives peaceful in order to reach the highest levels of human safety, for which the laws have been enacted. The purposes of religion have disappeared.

Hence, this research sheds light on the concept of dialogue with others, its importance, controls, and methodological foundations for dealing with others. Then the two researchers pointed out that human civilization is civilizations that have intertwined, integrated, and cross-fertilized over time and eternity, to which nations and peoples have contributed. Since every nation has a civilization that rises or rises, it flourishes or collapses, according to a nation's commitment to the conditions of civilizational action that always seeks height and sublimity, and rises to perfection.

If we want to direct the preaching discourse towards moderation and moderation, and for it to be a discourse of wisdom and sophistication, then we must direct the preachers towards godliness characterized by deep connection and firm, renewed faith in their hearts. Through the preachers, the discourse will be directed towards happiness and sovereignty. The preacher: He is the person who carries the burden of preaching and carries out its responsibility in the way that God intended to convey His call to people.

Then we talked about the importance of advocacy discourse, and we said: that advocacy discourse should be characterized by freedom of belief. Through human relations in Islam - the foundations of the relationship between human beings are based on three truths, including - freedom of belief - and this fundamental principle is found only in the great civilization of Islam. That the advocacy discourse should be characterized by universality. Every fair and rational Muslim has the right to brag about his ancient Islamic civilization emanating from the noble revelation and which came to address aspects from all its sides. It is the backbone on which all people rely, regardless of their colors and classes. Because it is a universal

law in every sense of the word, even if we go in We have traversed all corners of the earth, we have entered its depths, we have been displaced from its depths, and we have explored every earthly religion, but we will not find in them the characteristics and advantages that qualify them to be a leadership that people can rely on.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد؛

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين متباينين في: ألوانهم، وأشكالهم، وعقولهم، وأفئدتهم. فكان من البديهي أي يواجه الفرد في حياته من يخالفه في العقيدة أو الفكر أو الرأي، وإذا ما أراد الفرد الاتصال بمن يخالفه فليس أمامه إلا سبيلان: الأول: القهر والعنف والغلبة، والأخر: الحوار والتخاطب بالتي هي أحسن. ولا ريب أن الإنسان السوي يدفعه عقله وتحركه فطرته إلى نبذ السبيل الأول والنفور منه، وإلى ابتا ع السبيل الآخر (الحوار) واللوذ به. وللوقوف على مفهومه، وأهميته، وضوابطه، كان هذا البحث.

أهمية الموضوع:

تنبع اهمية الموضوع الذي يدور حول محور الحوار من أهمية التعارف الحضاري الذي تريده لنا حضارة الاسلام العظيم, والحوار اليوم هو الذي من خلاله تستطيع البشرية جمعاء ان تعيش بأمن وأمان, وان يجعلوا من حياتهم سلما للوصول الى اعلى مراتب السلامة البشرية .

التي من اجلها شرعت القوانين وقعدت مقاصد الدين.

من هنا، فإن هذا البحث يلقي الضوء على مفهوم الحوار مع الآخر، واهمتيه، وضوابطه، والأسس المنهجية للتعامل مع الآخر، وذلك ضمن المباحث التالية:

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم الحوار مع الآخرة وأهميته في الدعوة الاسلامية.

المبحث الثاني: أهمية الحوار في الفكر الإسلامي.

المبحث الثالث: منهج الداعية في حواره الدعوي.

المبحث الرابع : منهج الخطاب الدعوي نموذج الرقي الحضاري.

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وخدمة لشرعه الحنيف، وان يرقى بمستوى التخاطب بين بني البشر إلى أفق أرحب، ومدى أوسع.

المبحث الأول
مفهوم الحوار مع الآخر وأهميته في الفكر الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم الحوار مع الآخر.

نعرض في هذا المطلب لمفهوم الحوار مع الآخر لغة واصطلاحاً، والمصطلحات ذات الصلة، وذلك في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: الحوار لغة: «الحَوْرُ: الرجوع... والمحاورة والمَحْوَرة والمَحُورة: الجواب كالتحوير والحَوارِ ويكسر والجيرة والحويرة ومراجعة النطق. وتحاوَرُوا: تراجعوا الكلام بينهم»(١).

الحوار اصطلاحاً: للحوار عدة تعريفات في الاصطلاح، نذكر منها التعريفات التالية:

١- تعريف د. عبد الستار الهيتي: «أسلوب يجري بين طرفي، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره»(٢).

٢- عرف د. خليل عبد المجيد زيادة المحاورة بأنها: «عرض لوجهتي نظر، أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة لأمرين»(٣).

٣- تعريف الباحث عبد الله علي العليان: «المجلوبة والمراجعة في المسألة موضوع التخاطب»(٤).

٤- تعريف د. يوسف الحسن: «هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين، الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته، في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح، بل ما يرجى منه هو

---

(١) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٣٨٠، ص٣٨١، مادة (حور).

(٢) الهيتي، عبد الستار إبراهيم، الحوار الذات والآخر، ضمن سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ٢٠٠٤م، المحرم١٤٢٥هـ، السنة الرابعة والعشرون، العدد:٩٩، ص ٤٠.

(٣) زيادة، خليل عبد المجيد، الحوار والمناظرة في القرآن الكريم، دار المنار، ص ١٨.

(٤) العليان، عبد الله علي، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، رؤية إسلامية للحوار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٩.

إشاعة المودة وروح المسالمة والتفاهم والوئام، والتعاون فيما يقع التوافق فيه من أعمال النفع العام للبشرية»[١].

هذا ويلاحظ أن التعريفات الثلاثة الأولى قد عرفت الحوار تعريفاً عاماً يتسع لصور الحوار وأشكاله المتعددة: كالحوار بين أهل الأديان، أو الحوار بين المذاهب الفكرية أو العقدية أو الفقهية في الدين الواحد، وهذا أولى من الاتجاه الذي سلكه التعريف الرابع حيث جاء تعريفاً خاصاً بالحوار بين الديانتين الإسلامية والنصرانية، فضلاً عن أنه تعريف مطول، وقد عرض لضوابط الحوار وآدابه وهو مما ينبغي خلو التعريف منه. لذا نختار الاتجاه الذي سلكته التعريفات الثلاثة الأولى، وعند استعراضها يتبين أن التعريف الأول كان أبين وأوضح في الدلالة على المراد فيكون هو المختار.

الفرع الثاني: مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا .

الحضارة في اللغة: انبثق مفهوم الحضارة من حضرَ والحضر هُم السُكّان الذين استقرّوا في المُدنِ والقُرى، وهم بذلك عاشوا حياة مُختلفة عن حياة البدو الذين يعتمدون على الترحال من مكانٍ إلى آخر بغيّة الحصول على مسكنٍ آمن ومأكل ومشرب، والحضارة تقوم على أسس كثيرة وهي مُرتبطة ارتباط وثيق بالثقافة بشكلٍ عام وثقافة الإنسان على وجه الخصوص، فتعلّم الإنسان يزيد من رُقي الحضارة، فهو بذلك يعمل على تقوية الحضارة بالمعرفةِ والعلم، فالعمارة دليل على ازدهار الحضارة، وأيضًا ازدهار العلوم والأدب يُمكّن الإنسان من بناء حضارته، ومظهر الإنسانِ وزيّه يدلان على مدى تقدّم الحضارة التي يمكث بها الإنسان، وفيما يأتي بحث كامل عن الحضارة الإسلامية[٢].

الإقامة في الحَضَر... والحَضَر والحَضْرة والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف». إذن، حين تُذكر الحضارة في اللغة فإنّه يقصد بها ما هو عكس البداوة، أي سكنى المدن والقرى[٣].

إلاّ أنّ هذا المعنى هو المعنى اللغوي للكلمة. والمعنى اللغوي هو غير المعنى الاصطلاحيِّ ولو كان ذا صلة به. ومرادنا في هذا البحث الوقوف على المعنى الاصطلاحيِّ للحضارة. وهذا يتطلب

(١) الحسن، يوسف، الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٧م، ص١٣.
(٢) " حضارة"، اطّلع عليه بتاريخ ٢٧-٧-٢٠١٩. بتصرّف.
(٣) لسان العرب, مادة: حضر .

منّا الرجوع إلى نشأة ذلك المصطلح.

فهي من (حضر حضوراً وحضارة)، جاء في اللسان: «الحضارة الإقامة في الحضر. و «الحِضارة بالكسر الإقامة في الحضر»[1] وكان الأصمعي يقول الحَضارة بالفتح، قال القطامي:

فمن تكن الحَضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا

ويأخذ ابن خلدون[2] بهذا المعنى، فيقول فيه: إن الحضارة غاية البداوة، وأن العمران كله من بداوة وحضارة ومُلك وسوقة له عمر محسوس.

ويقول أيضاً في موضع آخر من هذا الفصل: والحضارة كما علمت هي التفنّن في الترف واستجادة أحواله والكَلَف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل . ويقول في موضع آخر : الحضارة تتفاوت بتفاوت العمران، فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل. فالحضارة لغةً الإقامة في الحضر.

واصطلاحاً: هي الإبداعُ البشريُّ في مختلف حقول النشاط الإنساني الذي ينتج عنه التقدمُ في مسيرة الإنسان على هذه الأرض من النواحي كافة فالحضارة هي نتاج عقل الإنسان وجهدُه في زمان معلوم ومكان محدَّد. والحضارةُ الإنسانية، إنما هي حضارات تداخلت وتكاملت وتلاقحت عبر الأزمنة والدهور، ساهمت فيها الأمم والشعوب؛ إذ أن لكل أمة حضارةٌ تسمو أو تزدهر أو تنهار، بحسب التزام أمة من الأمم بشروط الفعل الحضاري الذي ينشد دائماً العلوّ والسموَّ، ويرتقي إلى الكمال.

وقد اختلف الناس من قبل ومن بعد ولا يزالون يختلفون في شأن مصطلح الحضارة.. مما ضخ كما كبيرا من الأقوال بشأن تعريف الحضارة وتحديد مدلولاتها... وبرز في الغرب الأوروبي مدرستان بهذا الشأن... فمدرسة تعتمد مصطلح (Culture) بمعنى (ثقافة) للتعبير عن الحضارة، والمدرسة الأخرى تعتد مصطلح (Civilization) بمعنى (مدنية) للتعبير عنها... والمسلمون اختلفوا بشأنها ولا يزالون.. فمنهم من اختصر الطريق على نفسه فقال: الإسلام.

---

(١) تاج العروس لمرتضى الزبيدي .

(٢) المقدمة لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، فصل بعنوان «الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره».

المبحث الثاني
أهمية الحوار في الفكر الإسلامي

ولمعرفة ذلك علينا ان نبـرز مفهـوم الفكـر الاسلامي لغةً واصطلاحاً وباعتبـاره فنا مركبا.
للحوار أهميته البالغة في الفكر الإسلامي، ويمكن تجليتها في النقاط التالية:

١- **الحوار هو السبيل الأسمى لضبط الاختلاف المذموم (اختلاف التضاد) وتفعيل قيم التعاون والتألف والتكاتف:** وبدونه تدخل ساحتنا في أقوى النزاعات ودهاليز الفرقة والتفتت. والقمع والقهر لا ينهي فرقة وتجزئة وإنما يزيدها تأرجحا واشتمالاً. والبديل المتوفر عن الحوار هو الحروب الأهلية وعمليات الإقصاء والتهميش والتمييز والتعصب الأعمى. ولنا في الدول التي ابتليت بالحروب الأهلية خير مثال فالأزمة استفحلت في هذه الدول حينما أغلق باب الحوار وغيبت قيم التسامح والتعددية والمشاركة وحقوق الإنسان(١).

٢- **الحوار ركيزة أساسية في الدعوة إلى الله تعالى:** «فالدعوة في الأساس حوار، والقرآن الكريم كما يقول الكثير من أهل العلم: كتاب حوار بين الحق والباطل، بين أهل الإيمان وأهل الضلال، بين الكلمة الصادقة النافعة والكلمة الخبيثة المنحرفة. وقد سرد لنا الكتاب الكريم في العديد من آياته كيف تم الحوار بين الأنبياء وأقوامهم، وهي في الأساس دعوة إلى الحق وإلى الطريق القويم»(٢).

٣- **الحوار ضروري لاكتساب العلم وتلقي المعرفة:** وهو السبيل الوحيد لذلك في رحلة عمر الإنسان، إذ بدونه لا يمكن أن تنتقل الخبرات من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة. كما أن الحوار كفيل بأن يجعل الفكر ينبض بالحياة والحركة والتجدد من خلال تواصل عقلين أو مجموعة عقول لإدراك المعلومة أو تمحيصها أو تفهم معانيها(٣).

٤- **الحوار أداة للتفاهم مع الآخرين:** ذلك أن الحوار يهدف إلى شرح وجهة نظر وتبيان المعطيات التي تقوم عليها، وفي الوقت نفسه الانفتاح على الآخر، لفهم وجهة نظره ثم للتفاهم

---

(١) العليان، حوار الحضارات، ص١٩٣ نقلاً عن كتاب الأمة والدولة من القطيعة إلى المصالحة لبناء المستقبل لمحمد محفوظ، ص١١.

(٢) العليان، حوار الحضارات، ص٢٢٣.

(٣) الهيتي، الحوار، ص٤١.

معه، ذلك أن التفاهم لا يكون من دون فهم متبادل. والحوار هو الطريق إلى استيعاب المعطيات والوقائع المكونة لمواقف الطرفين المتحاورين ثم إلى تفاهمها[١].

٥- يعمل الحوار على إبراز الجوامع المشتركة بين المتحاورين في العقيدة والأخلاق والثقافة[٢].

٦- يعمل الحوار على تعميق المصالح المشتركة بين المتحاورين[٣].

(١) السماك، محمد، ثقافة الحوار في الإسلام، حرية الاختيار وحق الاختلاف، بحث في الإنترنت، بتاريخ:١٤٢٨/١/٨، ص١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦.

المبحث الثالث
منهج الداعية في حواره الدعوي

لن يجد المتأمل في آيات القرآن وهدي سيد الأنام كبير صعوبة في التوصل إلى آداب الحوار وأخلاقياته، فالقرآن أوضح بجلاء ما ينبغي على المسلم أن يتصف به وهو يحاور غير المسلمين، بينما كان هدي النبي ﷺ ترجمان ذلك ومصداقه.

والآداب في هذا الباب كثيرة، منها:

أولاً: قولوا للناس حسنا.

لما كان الحوار وسيلة من وسائل الدعوة والتعريف بالإسلام، توجب على الدعاة أن يتخلقوا حال دعوتهم بأخلاق الإسلام، ويجتنبوا السوء من القول، ويلتزموا الحسن منه، قال الله تعالى: {وقولوا للناس حسناً} (البقرة: ٨٣).

قال القرطبي : «وهذا كله حض على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طلقاً مع البر والفاجر والسني والمبتدع مداهنة، أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: {فقولا له قولاً ليناً} (طه: ٤٤)، فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه.

وقال طلحة بن عمر: قلت لعطاء: إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل فيّ حدة، فأقول لهم بعض القول الغليظ. فقال: لا تفعل، يقول الله تعالى: {وقولوا للناس حسناً} فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى»[(١)].

وقال الحسن **: «لين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله، وأحبه ... قال عطاء بن أبي رباح: من لقيت من الناس فقل له حسناً من القول»**[(٢)].

ويأمر الله عباده أن يقولوا التي هي أحسن: {قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم} (الإسراء: ٥٣). قال القرطبي : «نزلت في عمر بن الخطاب، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه وسبه، وهمّ بقتله، فكادت تثير فتنة، فأنزل الله تعالى فيه {وقل لعبادي يقولوا التي

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢).

(٢) جامع البيان (٣٩٢/١).

هي أحسن}»[١].

قال الحسن: «هو أن يقول للكافر إذا تشطط: هداك الله، يرحمك الله.. وعلى هذا تكون الآية عامة في المؤمن والكافر، أي قل للجميع»[٢].

قال ابن كثير: «{وجادلهم بالتي هي أحسن}، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.. فأمر تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله: {فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى} وقوله: {إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله} (النحل : ١٢٥) الآية، أي قد علم الشقي»[٣].

ويلفت ابن تيمية النظر إلى أن الله قال: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} (النحل : ١٢٥)، فطلب الجدال بالتي هي أحسن، «ولم يقل بالحَسنة كما قال في الموعظة، لأن الجدال فيه مدافعة ومغاضبة، فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن، حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة»[٤].

قال الشوكاني في تبيان معنى الحكمة: «أي بالمقالة المحكمة الصحيحة»، بينما فسّر الموعظة بأنها تلك «التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها»[٥].

وإن من الحكمة والموعظة الحسنة أن لا نجبه من ندعوه بقولنا: يا كافر. في باب العيب واللمز، وإن كنا لا نشك في كفره يقول نظام الحنفي: «لو قال ليهودي أو مجوسي: **يا كافر. يأثم إن شق عليه»[٦]، وذلك الإثم يلحق صاحبه لهجره الحكمة في الدعوة والتي هي أحسن في البلاغ.**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٦/١٠).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٧/١٠).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٥٩٢/٢).
(٤) الرد على المنطقيين (٤٦٨).
(٥) فتح القدير (٢٠٣/٣).
(٦) الفتاوى الهندية (٣٤٨/٥).

ثانياً: مقابلة الاساءة بالإحسان:

لا ريب أن اختلاف العقائد يورث الضغائن، وقد يصدر من اللسان ما يسوء المسلم سماعه، سواء ما كان متعلقاً بمعتقده أم بشخصه، وهذه الإساءة فرع عن الكفر الذي يتلبس به المحاور، فماذا يكون موقف المحاور المسلم؟ هل يغلق باب الحوار ويوقف مسار الدعوة، أم يتغاضى عن خطأ الآخر سياسة وصوناً لمصلحة الدعوة؟

لا ريب أن الموقف يفرض التصرف الأمثل الذي يسلكه الداعية تجاه هذا العدوان، إذ قد أذن الشرع برد العدوان : {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} (النحل: ١٢٦)، قال القرطبي: «أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم، ووكلتم أمره إليه حتى يكون هو المتولي عقوبته {لهو خير للصابرين} يقول: للصبر عن عقوبته بذلك خير لأهل الصبر احتساباً وابتغاء ثواب الله»[١].

وفي الصبر على أخطاء المخالف يقول الله: {ادفع بالتي هي أحسنُ السيئةَ نحن أعلم بما يصفون } (المؤمنون: ٩٦). قال الطبري : «وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها: أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك»[٢]. ويقول ابن كثير: « أمر تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه، ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى..»[٣].

ونقل الطبري عن مجاهد في سياق تفسيره لقوله تعالى: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} قولَه: «إن قالوا شراً، فقولوا خيراً: {إلا الذين ظلموا منهم} فانتصروا منهم»[٤].

وقال تعالى مبيناً للمؤمنين ما سيتعرضون له من أذى المشركين، وآمراً إياهم بالصبر والتقوى: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) (آل عمران: ١٨٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأمر سبحانه وتعالى بالصبر على أذى المشركين وأهل الكتاب مع التقوى .... وقد قال سبحانه وتعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٩٥).

(٢) جامع البيان (١٤/١٩٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/١٤).

(٤) جامع البيان (٢١/١).

للتقوى) (المائدة: ٨)، فنهى أن يحمل المؤمنين بغضهم للكفار على ألا يعدلوا عليهم... فهذا موضع عظيم المنفعة في الدين والدنيا..»[١].

وفي آية أخرى أخبر الله بتنكيب كثير من أهل الكتاب طريق الإيمان وإعراضهم عما تبين لهم من الحق، بل وصدهم عنه وحرصهم على إضلال المهتدين حسداً وبغياً، وفي مقابله أمر الله بالعفو والصفح حتى يكون الجزاء في دار عدله : {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير} (البقرة :١٠٩). قال القرطبي: «والعفو ترك المؤاخذة بالذنب ، والصفح إزالة أثره من النفس»[٢].

وقد التزم ﷺ ((أمر ربه فصبر على أذى المشركين وأعرض عنه، ولم يقابل إساءتهم بالمثل، وصور ذلك في سيرته كثيرة)).

منها ما صنعه النبي ﷺ مع اليهود الذين أتوا إليه يحاورونه، تقول عائشة رضي الله عنها: إن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، قال: ((وعليكم))، فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: ((مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف أو الفحش)). قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: ((أولم تسمعي ما قلتُ؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم فيّ)) [٣] .

ومثل هذا الأدب صنعه النبي ﷺ حين قسم قسماً فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، يقول ابن مسعود: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: ((يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا، فصبر))[٤].

ومن حسن المعاملة الإعراض ما أمكن عن المنازعة وأسبابها، ولو بالإعراض عن الإجابة، روى ابن مردويه وابن أبى حاتم بسندهما عن ابن عباس أن قريشاً دعوا رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجل فيهم، ويزوجوه ما أراد من النساء، ويطأون عقبه أي يسودوه.

فقالوا: هذا لك عندنا يا محمد، وكفَّ عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة، وهي لك ولنا فيها صلاح، قال: ((ما هي؟)) قالوا تعبد آلهتنا سنة

---

(١) الاستقامة (٣٨/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧١/٢).

(٣) رواه البخاري ح (٦٤٠١).

(٤) رواه البخاري ح (٣٤٠٥)؛ ومسلم ح (١٠٦٢).

اللات والعزى، و نعبد إلهك سنة.

قال: ((حتى أنظر ما يأتيني من ربي)) فجاءه الوحي من الله من اللوح المحفوظ: {قل يا أيها الكافرون} الكافرون: ١{ إلى آخرها»[١].

و قوله في هذا الحديث: ((حتى أنظر ما يأتيني من ربي)) نوع من التلطف في الخروج من الموضوع.

قال ابن تيمية: «قد يقول هذا من يقصد به دفع الظالمين بالتي هي أحسن، ليجعل حجته أن الذي عليه طاعته قد منع من ذلك، فيؤخر الجواب حتى يستأمره، وإن كان هو يعلم أن هذا القول الذي قالوه لا سبيل إليه، وقد تخطب إلى الرجل ابنته فيقول: حتى أشاور أمها، وهو يريد أن لا يزوجها بذلك، و يعلم أن أمها لا تشير به، وكذلك قد يقول النائب: حتى أشاور السلطان»[٢]**، فالإعراض عن الجواب نوع من التلطف وأدب من آداب الدعوة والحوار.**

ثالثاً: من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه.

لعل من الضروريات التي لا يحسن بأحد تجاوزها عدم خوض المرء فيما لا يملك عليه بينة ولا برهاناً، والرزية أن يهرف المرء بما لا يعرف، وأن يقول ما لا يعلم، وهذا الذي نعاه القرآن على أهل الكتاب، وهو ذم لكل من صنع صنيعهم، قال تعالى: {فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم} (آل عمران: ٦٦)، قال القرطبي : «دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده .. قد ورد الأمر بالجدال لمن علم وأيقن، فقال تعالى: {وجادلهم بالتي هي أحسن} «[٣]. وقال تعالى: {إن الذين يجادلون في ءايات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير} (غافر: ٥٦).

وفي هذه الآيات تقريع من القرآن الكريم لأولئك الذين يخاصمون الأنبياء، ويلجون إلى الحوار دون دليل ولا برهان، ولأنهم لا يملكون علماً ولا حجة، فإنهم يعالجون مسائلهم بالهوى والجدال بالباطل والتكذيب والاستكبار عن قبول الحق.

والنبي ﷺ وهو أعلم الخلق توقف في حواره مع أهل نجران حتى أتاه علم الله في المسألة التي يحاور فيها، إذ لما جاءه راهبا نجران عرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك.

---

(١) انظره : الدر المنثور (٢٤٥/٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٥٥/١٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠٨/٤).

فقال: ((كذبتما إنه يمنعكما عن الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد)).

قال الحبر: من أبو عيسى؟ وكان ﷺ لا يعجل حتى يأتي أمر ربه، فأنزل الله تعالى: {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} (آل عمران: ٥٩)[١]، فالمشاركون في الحوار مدعوون لالتزام هذا الهدي النبوي، وعدم الخوض في قضايا الحوار المختلفة إلا ببينة من الله أو برهان من رسوله.

خامساً: ترك المجال للمحاور بذكر معتقده .

ولما كان الحوار يدور بين طرفين أو جهتين، فإنه من الطبيعي أن يعرب كل طرف عن معتقده، وأن يذكر ما يجول في خاطره من تساؤلات، يبحث عن إجابة لها، وقد يقع المحاور غير المسلم بما لم يعتده المسلم من أدب واحترام لشعائر الإسلام، فقد يذكر اسم النبي ﷺ مجرداً، وقد يقول بأن القرآن من كلام محمد، أو أن المسيح هو الله، وغيرها مما يعتقده ويستنكره المسلم ويستقبحه، بل قد يرغب المحاور بممارسة طقوسه وعبادته، فهل يؤذن له بذلك طلباً لاستمرار الحوار وطمعاً في مصلحة غالبة؟

وفي الإجابة عنه نقول: وقع مثل هذا زمن النبي ﷺ، فقد قبِل ﷺ من حَبر يهودي أن يخاطبه باسمه مجرداً من النبوة، إذ هو مما لا يعتقده محاوره، قال ثوبان: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ : ((إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي...))[٢].

وحين حاور النبي ﷺ في مسجده بالمدينة وفد نصارى نجران الذي قدم على النبي ﷺ في خمسة عشر رجلاً بقيادة أسقفهم أبي الحارث؛ أذن لهم النبي ﷺ أن يقيموا صلاتهم في أحد أركان مسجده[٣]، قال ابن القيم: «وفيها جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين، وفيها تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً إذا كان ذلك عارضاً،

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٦٣/٣)، و أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٥٨/٢).

(٢) رواه مسلم ح (٣٥١).

(٣) ذكره ابن هشام في سيرته (٥١١/١)، ، ونقل مثله ابن القيم في زاد المعاد عن أبي أمامة (٦٣٠/٣-٦٣١)، وانظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥/٤).

ولا يمكنون من اعتياد ذلك»[١].

ويقول: «أما الآن فلا مصلحة للمسلمين في دخولهم مساجدَهم والجلوس فيها، فإن دعت إلى ذلك مصلحة راجحة جاز دخولها بلا إذن»[٢].

ومن صور تسامح المسلمين في حوارهم مع أهل الكتاب تمكينهم من الإعراب عن عقائدهم ومحاورة المسلمين فيما يشكل عليهم فهمه من أمور الإسلام ، ومن ذلك أن المغيرة بن شعبة أتى أهل نجران «فقالوا: ألستم تقرؤون: {يا أخت هارون} (مريم: ٢٨)، وقد علمتم ما بين موسى وعيسى. قال المغيرة: فلم أدر ما أجيبهم.

فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرته. فقال: ((ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم))[٣].

يقول ابن تيمية: « وهذا السؤال الذي هو سؤال الطاعن في القرآن لما أورده أهل نجران الكفار على رسول الله ﷺ، ولم يجبهم عنه: أجاب عنه النبي ﷺ، ولم يقل لهم: ليس لكم عندي إلا السيف، ولا قال: قد نقضتم العهد إن كانوا قد عاهدوه، وقد عرف أن أهل نجران لم يرسل إليهم رسولاً إلا والجهاد مأمور به»[٤].

وهكذا فالإفساح للمخالف في الإعراب عن دينه وممارسة شعائره لون فريد من ألوان التسامح الإسلامي، وهو أيضاً أدب آخر من آداب الحوار والجدال.

سادساً: المداراة وحسن التعامل:

ومن آداب الحوار حسن المعاملة مع المحاور، ومداراة المحاور الآخر وإكرامه وحسن استقباله، فعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: ((بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة)) فلما جلس تطلَّقَ النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه.

فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه، وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ : ((يا عائشة، متى عهدتني فحَّاشاً، إن شر الناس

---

(١) زاد المعاد (٦٣٨/٣).

(٢) أحكام أهل الذمة (٤٠٨/١).

(٣) رواه مسلم ح (٢١٣٥).

(٤) الجواب الصحيح (٢٢٦/١-٢٢٧).

عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره))[١].

وفي شرح الحديث ينقل ابن حجر عن القرطبي قوله: «في الحديث .. جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى ... والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا , وهي مباحة, وربما استحبت, والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا , والنبي ﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقولٍ، فلم يناقض قوله فيه فعله , فإن قوله فيه قول حق, وفعله معه حسن عشرة ...» وعقّب ابن حجر بقوله: « وهذا الحديث أصل في المداراة»[٢].

ومن المداراة مناداة المحاورين غير المسلمين بما يليق بهم من ألقاب يستحقونها، وتحيتهم تحية مناسبة، كقوله ﷺ : ((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم)) [٣].

قال ابن حجر : «قوله: ((عظيم الروم)) فيه عدول عن ذكره بالملك أو الإمرة, لأنه معزول بحكم الإسلام , لكنه لم يخله من إكرام لمصلحة التألف..»[٤].

قال النووي: « ولم يقل : إلى هرقل فقط , بل أتى بنوع من الملاطفة فقال: ((عظيم الروم)), أي الذي يعظمونه ويقدمونه, وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام، فقال تعالى : {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة } (النحل: ١٢٥)، وقال تعالى : {فقولا له قولاً ليناً} (طه: ٤٤) وغير ذلك»[٥].

وأيضاً من المداراة للآخرين الفعل الحسن، كعيادة مريضهم، وإكرام وفدهم، تأسياً بالنبي ﷺ في صنيعه مع عدي بن حاتم الطائي وعكرمة بن أبي جهل قبل إسلامهما.

قال عدي بن حاتم: «أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فقال القوم: هذا عدي بن حاتم. وجئتُ بغير أمان ولا كتاب، فلما دُفعتُ إليه أخذ بيدي .. حتى أتى بي داره، فألقت له الوليدة وسادة، فجلس عليها»[٦].

---

(١) رواه البخاري ح (٦٠٣٢).
(٢) فتح الباري (٤٥٤/١٠).
(٣) رواه البخاري ح (٧)، ومسلم ح (١٧٧٣).
(٤) فتح الباري (٣٨/١).
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٨/١٢).
(٦) رواه الترمذي ح (٢٩٥٤).

ولما قدم عكرمة بن أبي جهل على النبي ﷺ قال له : ((مرحباً بالراكب المهاجر))، وفي رواية الطبراني: فلما رآه النبي ﷺ قام إليه، فاعتنقه، وقال: ((مرحباً بالراكب المهاجر))[1].

ومن قبل أحسن النبي ﷺ معاملة أبيه على طغيانه وكفره، يقول المغيرة بن شعبة: إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أني كنت أمشي مع أبي جهل بمكة، فلقينا رسول الله ﷺ فقال له: ((يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه، أدعوك إلى الله))[2] فناداه ﷺ بأحب الأسماء إليه تألفاً لقلبه.

ومن المداراة وحسن التعامل مع الآخر صنيع مؤمن آل فرعون مع قومه، فقد كان يقول لهم مع كل نصيحة : {يا قوم} (غافر: ٣٠، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤١). يتألفهم بذلك. قال القرطبي: «فقال: {يا قوم} ليكونوا أقرب إلى قبول وعظه»[3].

فالمحاور المسلم يتأدب بالرفق و اللطف والمدارة، إذ الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.

---

(١) رواه الترمذي ح (٢٧٣٥)، الحاكم في المستدرك ح (٥٠٥٩)، والطبراني في الكبير ح (١٠٢١).
(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ح (٣٥٨٢٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٧/٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣١٠/١٥).

المبحث الرابع
منهج الخطاب الدعوي نموذج الرقي الحضاري

المطلب الاول : منهج الدعاة في توجيه الخطاب الدعوي .

واذا أردنا أن نوجه الخطاب الدعوي نحو الوسطية والاعتدال ,وان يكون خطابا ذا حكمة وحنكة فعلينا توجيه الدعاة نحو الربانية الموسومة بالاتصال العميق, والايمان الراسخ المتجدد في قلوبهم, ومن خلال الدعاة سيتوجه الخطاب توجيها نحو السعادة والسيادة.

ولا بد لنا من تعريف للداعية ومن هو الذي يحمل لقب داعية ؟

من خلال التعاريف المتراكمة والمتكاثرة نخلص الى اهمها, وهي ما يلي :

هو ذلك الشخص الذي يحمل اعباء الدعاة ويقوم بمسؤوليتها على الوجه الذي اراد الله لتبليغ دعوته للناس(١). وعرفه الشيخ ابو الفتح البيانوني رحمه الله بأنه :(المبلغ للإسلام, والمعلم له والساعي الى تطبيقه)) (٢).

وعرفه الشيخ نايف الشحود فقال : ((هو الذي يحاول دعوة الناس بالقول والعمل الى الاسلام والى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته بالحكمة والموعظة الحسنة))(٣). ان مقام الداعية في السلام عظيم بل هو اساس من اسس انتشاره وركن من اركان قيامه قال تعالى : {قل هذه سبيلي ادعوا الى بصيرة انا .....}(٤). فلولا الدعاة لما قام الدين ولا انتشر الاسلام العظيم ولولاهم لما اهتدى الناس، وما عبدالله عابد, ولا دعا الله داع, قال تعالى : {يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته}(٥).

اما الداعية او الشخص الذي يوجه الخطاب: فهو في نظر الاسلام مبلغ يحمل الارث النبوي العظيم ,ويتحمل مسؤولية نقل هذا الخطاب الى العالم, وبدءا من العالم الضيق الذي يحيط به هو

---

(١) ينظر: اساليب الدعوة والارشاد, د. محمد امين حسن ,جامعة اليرموك ١٩٩٩, ص ١٥٢.

(٢) المدخل الى علم الدعوة ,ابو الفتح البيانوني , مؤسسة الرسالة, ط الثالثة ,١٤٢٢هـ ٢٠٠١م , ص٤٠

(٣) الخلاصة في فقه الدعوة .الباحث في السنة علي بن نايف الشحود, ط:١ ,١٤٣٠ ه ٢٠٠٩م, ماليزيا, ص٦.

(٤) سورة يوسف :الآية ١٠٨.

(٥) سورة المائدة: الآية ٦٧.

واسرته وخاصته وانتهاء عند ابعد فرد من هذه المعمورة [١].

حامل الخطاب الى الاخرين يجيب ان يحمله فكرة يترجمها خلقه وسلوكه وتصرفاته, فالإسلام لا تتقبل مبادئه ان ينشرها من لا يمثلها عقيدة يؤمن بها ,وشريعة ينضبط بأحكامها, واخلاقا يصطبغ بها الم يقل ربنا جل مجده : {أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون}[٢]. وقوله تعالى : {ياايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون}[٣].

اذن: الداعية المسلم يمكن ان يحمل خطابه الى الاخرين بلسانه وقلمه, ولكن الاجدى والاقوى في نشر دعوته مع لسانه وقلمه _ان ينشرها بسلوكه واخلاقه فلسان الحال ابلغ من لسان المقال.

وحامل الخطاب الدعوي يجب ان يكون مخلطا في دعوته, لا يبتغي بها الا وجه الله تعالى, فالدعوة ليست مجرد عمل حركي ونشاط اجتماعي او سياسي يجمع المرء من خلاله الاتباع والمعجبين بكلمته او اسلوبه ,بل الدعوة عبادة يتقرب بها المرء الى الله تعالى ويرجو منه القبول التزاما بقوله تعالى: {ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين}[٤]. وقوله تعالى: {ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن}[٥].

واذا اراد الداعية توجيه الخطاب الدعوي فإن أمامه صنفين من المدعويين صنف المسلمين وصنف غير المسلمين.

والذي يهمنا في بحثنا هو الثاني من الصنفين الا وهم (غير المسلمين) بكل اصنافهم وتفرعاتهم وأيا كان المدعويين فالداعية ثابت في مبدئه ثابت في علمه ثابت في عقيدته متنوع في اسلوبه ووسائله فهو يخاطب بالمناهج الثلاثة المتبعة (المنهج العاطفي – المنهج العقلي _ المنهج الحسي) علينا ان نتذكر اننا نتعامل في دعوتنا لهم مع الانسان - الاخر بكل ماتحمله كلمة

---

(١) ينظر: منهج الاعتدال في الخطاب الدعوي, د. توفيق رمضان, بحث مقدم الى مؤتمر التسامح, جامعة دمشق, سوريا , ص٦.

(٢) سورة البقرة :الآية ٤٤.

(٣) سورة الصف: الآية ٤.

(٤) سورة فصلت: الآية ٣٣.

(٥) سورة النحل: الآية ١٢٥.

الانسان - من خصائص ومعان [١].

انه يحمل (الفطرة) التي نحملها, وان غطيت بكثر من الشوائب, وينعم ب (العقل) الذي ننعم به ويحمل العواطف الانسانية التي نحملها وان اصيبت بشيء من التبلد والتشوه . الا انه يحمل تلك العواطف التي يمكن ان تستيقظ وتنتبه يوما ما .يمكن ان تستيقظ فيه مشاعر الرحمة, ومعاني الحياء . والمحبة للخالق المنعم ,يمكن ان تحرص فيه معاني الحب والحنان حتى وان رانت عليها كثافات المادية [٢].

ان اساس العلاقة بيننا وبين غير المسلم هو كون كل منا انسانا كرمه الله بالإنسانية . وقال تعالى: {ولقد كرمنا بني ادم .....}[٣]. لذلك فقد اقام كتاب الله تعالى لتعاملنا مع غير المسلم اسسا تتمثل فيما يلي[٤].

اولاً: الاحتكام دائما الى موازين العقل ولعلم ,وقد امرنا ربنا تعالى بعد اتباع ما لا يقوم على اساس علمي فقال: {ولا تقف ما ليس لك به علم...}[٥].

وحذرنا العصبية والتمسك بالمواقف من غير دليل او بينة ,سواء كان ذلك على وجه التبعية للآباء والاجداد {واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا}[٦]، ام كان على وجه الانقياد وراء نزوة النفس واتباع الهوى }ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله[٧].

ثانياً: رسم المسلمون بناء على ذلك منهجا للوصول الى الحقيقة الزموا انفسهم به, واحتكموا اليه في حوارهم مع الاخرين فقالوا ((ان كنت ناقلا فالصحة وان كنت مدعيا فالدليل)) ودليل الحكم المادي مادي يخضع للتجربة والمشاهدة ودليل الحقيقة العقلية برهان عقلي اما الغبيات التي لا سبيل للعقل ان يستقل بمعرفتها ولا تخضع للدليل الحسي فانه الخير الصادق الذي دلت البراهين العقلية على صدقه.

---

(١) ينظر: منهج الاعتدال في الخطاب الدعوي, ص ٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه, ص٩.

(٣) سورة الاسراء: الآية: ٧٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق, ص ١٠-١١.

(٥) سورة الاسراء: الآية: ٣٦.

(٦) سورة البقرة الآية: ١٧٠.

(٧) سورة ص: الآية: ٢٦

ثالثاً: قد أمرنا في الحوار ان نلتزم مبدأ {وجادلهم بالتي هي احسن}[١]. ورسم أدب الحوار الذي لا يلزم الاخر بأحكامنا واعتناق معتقداتنا ,بل نطرح فكرتنا ملتزمين بحكم الدليل مفترضين بثبوت حكمنا او بطلانه لنتيح للآخر ان يدلي برايه.

من خلال ما تقدم من منهج عقلي يرسم مخططا اسلاميا لا التواء فيه ولا اعوجاج فهو يسير وفق كتاب الله ونهج سيدنا محمد ﷺ. فما ان مسار الدعاة اليوم وراء هنا النهج البادي ,من مقاصد الاسلام العظيمة اتضحت لغير المسلمين الصورة الناصعة التي من خلالها يرى غير المسلم الاسلام العظيم.

المطلب الثاني : أن يتسم الخطاب الدعوي بحرية الاعتقاد .

تقدم معنا في المبحث الثالث تحت عنوان (العلاقات الانسانية في الاسلام) ان اسس العلاقة بين بني البشر تقوم على حقائق ثلاث ومنها (حرية الاعتقاد) وهذا المبدأ الاصيل لا نجده إلا في حضارة الاسلام العظيم .

فهذا شيخ المفسرين الامام الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠ ه), وهو يفسر قوله تعالى :}لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي {[٢]. قال ((نزلت في رجل من الانصار من بني سالم ابن عوف يقال له الحصين .كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقل للنبي ﷺ : ((الا استكرههما فإنما قد ابيا الا النصرانية ؟فانزل الله فيه))[٣].

وجاءت عجوز الى سيدنا عمر رضي الله عنه تطلب منه بعض الحاجة ولم تكن مسلمة فدعاها عمر الى الاسلام فامتنعت, فخشي الفاروق ان يكون قد اعنتها بما طلب فاتجه الى ربه ضارعا, وقال ((اللهم اني لم اكرهها))[٤].

من هنا نخاطب المسلمين وغير المسلمين ان العقيدة الصحيحة لا يمكن ان تتعدد وتتخالف بل تتحد وتتظافر من اجل المعبود الواحد الاحد الفرد الصمد.

---

(١) سورة النحل: جزء من الآية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٦.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري تحقيق احمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الاولى ١٤٢٠ه ,٢٠٠٠م ٤٠٧/٥.

(٤) مفهوم الجهاد في ﷺالاسلام الشيخ احمد الطيب, ص٢٣ .

يقول د. محمد سعيد البوطي رحمه الله: ((ثم ان هذه العقيدة لم يختلف مضمونها منذ بعثه ادم عليه السلام الى بعثه خاتم النبيين محمد ﷺ, ومضمونها الذي تعاقب الانبياء والرسل كلهم على الدعوة اليه هو: الايمان بوجود الله, ووحدانيته, وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من صفات النقص, والايمان باليوم الاخر والحساب والجنة والنار فكان كل رسول يدعو قومه الى الاعتقاد بهذه الامور وكان كل منهم يؤكد بذلك دعوة من بعث قبله ويبشر ببعثه من سياتي بعده)) (١).

وهذا اما وضحه الله عز وجل في كتابه المبين {وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون {(٢). وقوله تعالى }شرح لكم من الدين ما وحى به قوما والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}(٣).

واذا تتبعنا آيات القرآن الكريم لاحظنا ان اسم الاسلام كان هو الاسم القديم والدائم لهذه العقيدة تأمل قوله تعالى: {ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين}(٤).

ومن هنا يتضح لنا ان الدين الحق واحد لا يتعدد وان كلمة {الاديان السماوية} التي تتكرر عن السنة العوام من البشر كلمة خاطئة فليس ثمة الا دين حق سماوي واحد تعاقبت الانبياء والرسل على الدعوة اليه والبعثة به لان الدين يطلق على العقيدة وقولات العقيدة تكون من قبيل الاخبار والخبر لا يمكن ان ينقل على اشكال ووجوه عديدة متخالفة ثم ان التشريعات تكون من نوع الانتشاء فلا خير في تغايرها مع الزمن ولا مانع عقليا من تناسخها على مر الاحقاب, **والخلاصة: أن بعثة كل رسول تتضمن عقيدة وتشريعا**(٥).

اذا تقرر لك هذا علمت ان العقيدة اساسها الحرية المطلقة لذا نجده في قاعدة اساسية صريحة بالنسبة للحرية الدينية او حرية الاعتقاد في الاسلام يقول له ربنا فيها {لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}(٦). فلم يأمر الرسول ﷺ والمسلمون من بعده - احدا باعتناق الاسلام قسرا, كما لم يلجئوا الناس للتظاهر به هربا من الم, أو العذاب اذ كيف يصنعون ذلك وهم يعلمون ان الاسلام

---

(١) كبرى اليقينيات الكونية ,الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي, دار الفكر ر, بيروت- لبنان ط ٢٠٠٤م, ص٧١.

(٢) سورة الانبياء: الآية ٢٥.

(٣) سورة الشورى: الآية ١٣.

(٤) سورة ال عمران: الآية ٦٧.

(٥) ينظر: المصدر السابق, ص٧٢-٧٣.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

المكره لا قيمة له في احكام الاخرة وهي التي يسعى اليها كل مسلم[١].

واقرا الحرية الدينية يعني الاعتراف بالتعددية الدينية وقد جاء ذلك تطبيقا عمليا حين اقر النبي ﷺ الحرية الدينية في اول دستور للمدينة وذلك حينما اعترف لليهود بانهم يشكلون مع المسلمين امة واحدة وايضا في فتح مكة حين لم يجبر الرسول ﷺ قريشا على اعتناق الاسلام رغم تمكنه وانتصاره ولكنه قال لهم (اذهبوا فانتم الطلقاء))[٢].

وعلى دربه اعطى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب للنصارى من سكان القدس الامان على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم لا يضار احد منهم ولا يرغم بسبب دينه[٣]. بل ان الاسلام نقل حرية المناشات الدينية على اساس موضوعي بعيد عن المهاترات او السخرية من الاخرين قال تعالى {ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة ...}[٤].

وعلى اساس من هذه المبادئ السمحة ينبغي ان يكون الحوار بين المسلمين وغير المسلمين وقد وجه القرآن هذه الدعوة الى الحوا ر الى اهل الكتاب فقال {قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ...}[٥]. ومعنى هذا الحوار اذا لم يصل الى نتيجة فلكل دينه الذي يقتنع به وهذا ما عبرت عنه الآية الاخيرة من سورة الكافرون التي ختمت بقوله تعالى للمشركين على لسان سيدنا محمد ﷺ {لكم دينكم ولي دين}[٦] [٧].

وحتى نعطي الموضوع حقه ومستحقه وان كنا لا نستطيع ان نختزل هذا الكم الهائل من المعلومات في بضع وريقات ولكن من باب (مالا يدرك كله لا يترك جله) حتى تكتمل الصورة لدى القارئ الكريم, ومن أهم الاسس التي تنص عليها احكام المسلم بغيره من بني البشر (غير المسلمين) القرار الكلي المتضمن وجوب السعي الى اقامة المجتمعات الانسانية على اساس السلام نقرا هذا القرار في قوله تعالى {ياايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة}[٨], وقوله تعالى {قد

(١) ينظر: ماذا قدم المسلمون للعالم, ٩٥/١.

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (ت:٢١٣هـ)تحقيق :مصطفى السقا وابراهيم الابياري مطبعة مصطفى الحلبي واولاده بمصر, ط:٢ ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م, ٤١٢/٢.

(٣) ينظر: المسجد الاقصى التاريخ والعمارة , مقال نشر على موقع الجزيرة نت.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٥) سورة ال عمران: الآية ٦٤.

(٦) سورة الكافرون: الآية ٦.

(٧) ينظر: ماذا قدم المسلمون للعالم ٩٦/١بتصرف .

(٨) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام}[١]. ونقرا قوله تعالى: {والله يدعو الى دار السلام ويهد من يشاء الى صراط مستقيم}[٢].

وتتفرغ سائر الاحكام الشرعية المنظمة لعلاقة المسلمين بغيرهم من هذا المبدأ الكلي الشامل من ذلك الوثيقة التي اعتمدها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة مع العلاقة السلمية التعاونية ما بين المسلمين واليهود يقول احد بنود هذه الوثيقة ((يهود بني عوف امة مع المسلمين للمسلمين دينهم ولليهود دينهم)).

ومن ذلك التعايش الذي كان ساريا في حياة المصطفى ﷺ بين المسلمين والمشركين المسالمين لهم المترفعين عن سبل العداوة والبغضاء مثل قبيلة خزاعة التي كانت قد دخلت في عهد رسول الله ﷺ يوم صلح الحديبية ومن ذلك اكرام النبي ﷺ وفاة نصارى نجران واستقباله لهم في مسجده والاذن لهم بأداء صلواتهم والاستعلان بشعائرهم الدينية فيه مصدر ذلك كله بيان الله القائل {لا ينهاكم لله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهك ان الله يحب المقسطين}[٣][٤].

المطلب الثالث : أن يتسم الخطاب الدعوي بالعالمية .

حق لكل مسلم منصف رشيد ان يتبجح بحضارته الاسلامية العريقة المنبثقة من الوحي الشريف والتي جاءت تعالج الجوانب من جميع اطرافها ,فهي العمود الفقري الذي يستند اليه كافة الناس على اختلاف الوانهم وطبقاتهم .لا نها شريعة عالمية بكل معاني الكلمة ولو ذهبنا في اصقاع الارض وخضنا غمارها ونزحنا من اغوارها ونقبنا كل دين ارضي فلن نجد عندهم السمات والمزايا التي تؤهلهم ان يكونوا قيادة يعتمد الناس عليها ولكن الفضل لله جل وعز ان جعل لنا دينا نفخر به ونسير على منهجه, دين كملت خصاله وصفت اسراره وابلجت انواره, قال تعالى: {اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا}[٥].

---

(١) سورة المائدة: الآيتان ١٥-١٦.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٣) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٤) ينظر: اثر عقيدة اهل السنة والجماعة في ابراز وسطية الاسلام, د. محمد سعيد البوطي ص٤.

(٥) سورة المائدة: جزء من الآية ٣ .

اذن : ما مفهوم عالمية الخطاب الاسلامي؟ : المقصود بعالمية الاسلام : أن الاسلام دين الله سبحانه وتعالى انزله لهداية البشر كافة فهو ليس خاص بشعب دون شعب او جنس دون جنس ويتجسد ذلك من خلال قوله تعالى {قل ياايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا}(١). قال الطبري رحمه الله: ((لا الى بعضهم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل ,مرسلا الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم ارسل كذلك فان رسالتي ليست الى بعضكم دون بعض, ولكنها الى جميعكم))(٢). وقال الزمخشري : ((وارسلناك للناس رسولا اي للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم))(٣).

أو من هنا تظهر مهمة الرسول الاعظم والدعاة من بعده في الدعوة والاعلام وهذه هي الوظيفة الحقيقية للدعاة اليوم من البيان والبلاغ وتمييز الحق من الباطل(٤).

ويتضح ان القانون العالمي الوحيد الذي يصلح لحكم الحياة الانسانية واصطلاحها ويسع الناس على اختلاف الزمان والمكان هي الشريعة الاسلامية فقد اراد الله ان يكون الاسلام دينا لجميع البشر والشريعة للناس كافة, وقد شهد المخالفون ومن خلال خصيصة العالمية بعظم الدعوة الاسلامية يقول القس البريطاني اسحق تايلور : ((لما كان الاسلام داعيا الى نفسه انتشر في قسم كبير من الدنيا وفاق غيره في النجاح وليس تفوق الاسلام منحصرا في ان الداخلين اليه اكثر عددا بل انه يكسب اقاليم يتقهقر فيها غيره فقد امتد دين الاسلام من المغرب الى جاوا ومن زنجبار الى الصين ثم ينتشر في افريقيا بخطوات العباقرة(٥).

يقول المفكر الاسلامي ابو الحسن الندوي رحمه الله: (ومن بداية الدعوة الاسلامية كانت نظرة الاسلام ان تصل الى العالم كله والدليل على ذلك ان الرسول الاعظم ﷺ لم يكن رجلا اقليميا او زعيما وطنيا ولم يسر في قومه سيرة القادة السياسيين ولم يسع لإقامة امارة عربية قوية موحدة يراسها وانما ارسل ﷺ ليخرج الناس من عباده العباد الى عبادة الله وحده ولم يكن خطابه لامة او وطن

---

(١) سورة الاعراف الآية ١٥٨.

(٢) تفسير الطبري :١٠ /٤٩٨.

(٣) الكشاف : الزمخشري ١٦٦/٢

(٤) ينظر: عالمية الخطاب الاسلامي والحوار مع الاخر, د.احمد الحراسي, بحث مقدم الى مجلس دائرة الافتاء في الازهر الشريف, ص٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه, ص٣.

ولن خطابا للنفس البشرية والضمير الانساني))[١].

وصبغة العالمية هي التي ترسخ وتؤصل لقيم الحق والخير والعدل ولمساواة بين الناس جميعا دون النظر الى الوانهم او اجناسهم فلا تؤمن بنظرته التفوق العنصري او الاستعلاء الجنسي فكانت رسالته ﷺ رحمته للعالمين جميعا فقال تعالى: {وما ارسلناك الا رحمة للعالمين}[٢]. لذلك كانت رسالة الحضارة الاسلامية عالمية يشترك في تحقيقها عرق ولون ولغة [٣].

واذا ذهبنا الى السنة النبوية نجد ان صيغة الرسالة العالمية هي التي تسود رسالة النبي ﷺ فقد اخرج البخاري رحمه الله من حديث جابر بن عبدالله الانصاري قال ﷺ: ((اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة))[٤].

وكانت سيرته وافعاله ﷺ تطبيقا لمبدا عالمية الرسالة ولننظر الى قوله ﷺ لقومه: ((ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة ...)) [٥].

فما هو ﷺ يعلن من اول يوم صدع فيه بالدعوة مبدا عالميتها[٦]. كما تشهد على رسالته العالمية رسائله من خلال سفرائه الى قيصر الروم وكسرى فارس والمقوقس عظيم قبط مصر وملك الحبشة فالعالمية من اخص حضارة الاسلام التي تنفرد بها دون غيرها من الحضارات فأصبحت بحق حضارة عالمية سامية[٧].

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين, ابو الحسن الندوي (ت :١٤٢٠هـ), مكتبة الايمان المنصورة مصر, ص ٩٢-٩٣.

(٢) سورة الانبياء: الآية ١٠٧:

(٣) ينظر: ماذا قدم المسلمون للعالم, ص ١-٥٠.

(٤) صحيح البخاري, كتاب التيمم١-٧٤, (٣٣٥).

(٥) سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢ هـ) تحقيق: عادل احمد عبد الموجود, ط الاولى ,١٩٩٣م, ٣٢٢/٢

(٦) ينظر: ماذا قدم المسلمون للعالم, ٥١/١

(٧) ينظر: المصدر السابق, ٥١/١٠.

الخاتمة

في ختام الحديث عن منهج الحوار الإسلامي في التعامل مع الاخر ، فإن الباحث قد توصل إلى جملة من النتائج من أهمها:

أهم النتائج:

١- الحوار أمر ضروري لإقامة علاقات طيبة مع الآخرين، لأن الإنسان لا يستغني عن أخيه الإنسان في معاملاته اليومية وحياته الشخصية.

٢- حث الشريعة الإسلامية على الحوار الهادف بين مختلف التوجهات وعلى جميع المستويات، مع حرصها على توفير المناخ المناسب لهذه الحوارات.

٣- أن يصدر الحوار من أناس على مستوى من العلم والذكاء، مع عرض للمسائل عرضا موضوعيا وبأسلوب شيق ومهذب، ويتصفون بسلامة القلب من الغرور والتباهي والأنانية، ولا يخالطها الهوى.

٤- حتى يحقق الحوار مقاصده لا بد أن يكون فعالا، وذا مضمون هادف يثير اهتمام الجهة المخاطبة، ومن مستلزمات هذا الأمر معرفة رغبات المخاطَبين وآمالهم وأهدافهم، مع توفر الحرية في إبداء الرأي.

٥- الحوار من أنجح الوسائل لتحقيق جملة من المقاصد الشرعية، مثل:

أ- التعارف، فالحوار يساعد على إيجاد مساحة من التفاهم مع الآخر، يستطيع المسلم وغير المسلم التعامل من خلالها ضمن قدر مشترك من القيم الإنسانية النبيلة.

ب- التعاون، فالحوار يحقق دعوة الإسلام التعاونية التي لا تنحصر في نطاق الأمة التي كونها، بل تكون على نحو من السعة والشمول بحيث يسع «الحياة الإنسانية» بأكملها، دون تخصيص جانب على جانب، ولا طرف على طرف،

ج- الحوار يسهم في إحقاق الحق، ويساعد على التعرف على الإسلام، وشمولية رسالته العالمية العظيمة.

د- ليس من المقاصد الشرعية للحوار أن تتوحد الأديان في دين واحد، يختلط فيه الحق والباطل، لأن الحق يكشف زيف الباطل ويدحضه، لا يحقق أي حوار مقاصده وأهدافه المرجوة منه ما لم

يكن قائما على جملة من الأسس ومنضبطا بجملة من الضوابط، مثل: التواضع، والمحاورة بالتي هي أحسن، والالتزام بالأسلوب الهادف.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن نعدد الأجزاء : ٦.

٢- لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر – بيروت, الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : ١٥.

٣- الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م.

٤- تفسير الجلالين, جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث – القاهرة ،الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : ١.

٥- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر: دار الفكر– بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،عدد الأجزاء :٢، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

٦- صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة- بيروت، الطبعة: عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات.

٧- المعجم الوسيط, (إبراهيم مصطفى, أحمد الزيات, حامد عبد القادر, محمد النجار)، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، عدد الأجزاء: ٢.

٨- التعريفات, علي بن محمد بن علي الجرجاني, دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري .

٩- سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء : ٥.

١٠- تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤ هـ), المحقق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٨.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي, تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الهداية، عدد الأجزاء ٤٠.

١٢- آداب البحث والمناظرة للشنقيطي ، لفضيلة الشيخ: محمد الأمين بن المختار الشنقيطي.

١٣- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن, دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ, تحقيق : د. سيد الجميلي ،عدد الأجزاء : ٤.

١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى, ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١٠.

١٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، عدد الأجزاء : ٥.

١٦- السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ،سنة الولادة / سنة الوفاة ٢١٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد, دار الجيل، سنة النشر ١٤١١هـ, مكان النشر بيروت .

١٧- مجموع الفتاوى, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء : ٥٠ (٤٥+٥ فهارس).

١٩- إحياء علوم الدين, محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ،الناشر : دار المعرفة – بيروت ، عدد الأجزاء : ٤.

٢٠- الموافقات, إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، عدد الأجزاء : ٧.

٢١- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار ابن حزم - الدمام – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، تحقيق : يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، عدد الأجزاء : ٣.

٢٢- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،

الطبعة : السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، عدد الأجزاء : ٥.

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ, تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، عدد الأجزاء : ١٣.

٢٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣، تحقيق: محمد حامد الفقي عدد الأجزاء : ٣.